

## مازلنا في مرحلة (الفاء) فلا تستعجلوا !

الجزء الأول

### - مدخل لتنزيه الرسول مما تلصقه به داعش ورموزها-

ههناك آية كريمة لا ينتبه لها أكثر الناس: وفيها السر! فيها سر ما مضى؛ وسر ما هو آت.. هل تصدقون؟

تعالوا نتدبر معاً؛ والرجاء التذكير بأن العجلة سلاح شيطاني في صدك عن القرآن.. الآية هي:

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}

هذه سنة عامة؛ فماذا يحصل؟

(فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [٥٢] {(الحج: ٥٢)})

التدبر:

1- الآية تخبر عن سنة عامة (قانون عام) يسري على جميع الأنبياء والمرسلين.

2- أن تلك السنة (أمنية): لا تلاوة كما تزعم الروايات.

3- أن الشيطان يلقي (في أمنية كل نبي ورسول).

لكن ماذا يلقي؟

أشخاصاً أم أفكاراً أم هما معاً؟؟ = سيأتي.

4- أن الله ينسخ لاحقاً ما يلقيه الشيطان.

5- ثم بعد مرحلة نسخ الله لما ألقاه الشيطان (من أفكار أو أشخاص أوهما معاً) تأتي مرحلة متأخرة؛ وهي (الإحكام = ثم يحكم الله آياته).

نواصل؛ إذاً؛ فالآية الكريمة من سورة الحج تبين لنا أن هناك سنة عامة، وهي أن كل نبي وكل رسول يتمنى أمنية؛ يا ترى ما تلك الأمنية؟ حاول أن تعرفها.. سهل.. وحتى تعرفها، تخيل أنك أنت نبي أو رسول؛ ماذا ستتمنى؟ أليست أمنيتك الكبرى أن يبقى هذا الدين بعيداً عن التشويه وأن ينعم الناس بخيره وبركته؟

كل نبي يتمنى أن يبقى الدين الذي أرسل به بعيداً عن (الكذب على الله)؛ أن يبقى صافياً ليكون رحمة وخيراً وبركة على الناس؛ أليس كذلك؟ هنا الشيطان عدو مبين، ولا بد أن يعمل على (تعكير) هذه الأمنيات = أمنيات الأنبياء؛ طبيعي؛ فهو عدو لكل بني آدم؛ ولا يريد لهم أن يستفيدوا من دين؛ فماذا يعمل الشيطان للحيلولة دون تحقيق (أمنيات الأنبياء)؟ سيليقي فيها ما يعكرها؛ فما هو؟ يأتي.

ثم قال الله (فينسخ الله) ولم يقل (وينسخ)؛ ف (نسخ ما ألقاه الشيطان) ليس مباشرة؛ وإنما يأتي بعد مدة؛ بدلالة (الفاء) الذي هو في زمن الله؛ قد يستمر قروناً طويلة؛ (ثم يحكم الله آياته)؛ فماذا فعل الشيطان بهذه الآية (الكاشفة) له ولخطته؟ زعم الشيطان - عبر الروايات الضعيفة - أن (ما ألقاه الشيطان) كان تلاوة آيات الغرانيق فقط؛ وأن النبي كان (يتلو)، فعندما وصل إلى قوله (أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى)!

الشيطان بقصة (الغرانيق) أبطل معنى الآية، وحرماناً من الاستفادة منها؛ فقد حرف (الأمنية) إلى (تلاوة)؛ وأشغل المسلمين بقصة الغرانيق! وأصبح المسلمون في جدل لا طائل منه؛ بين مثبت لقصة الغرانيق ومنكر لها؛ والفريقان ضللاً بترك تدبر الآية؛ ولم ينتبهوا أن الشيطان قد حرف الآية كلها؛ وأصبح المسلمون - سواء من أثبت منهم قصة الغرانيق أو من نفاها - بعيدين عن الآية ولفظها وروحها، وكونها سنة عامة وليست خاصة بالنبي محمد الخ:

1- الله يتحدث عن سنة عامة = قانون عام. (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) و(من) هنا تفيد التعميم = كلمهم؛ والشيطان جعلها خاصة في محمد.

2- الشيطان جعل الموضوع (تلاوة)؛ بينما القرآن يتحدث عن (الأمنية لا التلاوة).

3- التلاوة والأمنية لفظتان قرأنيان؛ لكنهما مختلفتا المعنى.

4- ثم طمأننا الشيطان بأن الله قد نسخ ما ألقاه الشيطان (مباشرة)، فلا ضرر منه.

5- وأن الله قد أحكم آياته مباشرة؛ فلا تنتظر مستقبلاً. فتحريف الشيطان كان سريعاً وواضحاً جداً؛ لقد أبطل معنى الآية وأصبحت تاريخية لا فائدة منها عند من طأوعه؛ وهذا ينفيه السياق؛ فاسمع ما بعدها؛ اسمعوا لما بعد الآية مباشرة: {لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي

إذاً فـ (ما ألقاه الشيطان) ما زال له وظيفة في إرادة الله التكوينية! وهي (أن يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم)! إذاً؛ سيبقى ما (ألقاه الشيطان فتنة)؛ وهذا يعني أنها ليست الغرائق، التي لم تؤثر على أحد، ولم يفتن بها منافقاً ولا ظالماً؛ كلا كلا؛ فما ألقاه (الشيطان) في (أمنية النبي) كان قد ألقاه في (أمنيات الأنبياء والمرسلين كلهم)؛ ولم يكن عند بعضهم (كتب) حتى يلقي في تلاوتهم!

كل الأنبياء يتمنون؛ وليس كل الأنبياء عندهم كتب يتلونها؛ فأكثر الأنبياء مبعوثون على شريعة وكتاب نبي سابق؛ والكتب محدودة جداً؛ الموضوع أمنية.. بمعنى؛ كل نبي أُرسل سيمتني، سيمتني أن يعبد الناس الله وحده (لا شريك له)؛ أن (يتجنبوا الطاغوت)؛ أن (يسلم الدين) من الكذب عليه والظلم به الخ؛ والشيطان يريد (تعكير هذه الأمانة) فلا بد أن يلقي فيها ما يجعل الناس في شقاء؛ وحرَج؛ وعنَت؛ وتفريط في غايات القرآن؛ واتباع لمشروع الشيطان.. كيف؟

أعطيك مثلاً؛ بجواربيتك نهر عذب صافٍ صحي جداً؛ وعندك (جارعدو) يدفعه الحسد لك وطلب الشقاء لك إلى أن (يلقي في النهر) ما يعكره من سم ونحوه.

مثال آخر للتوضيح: تخيل عندما (تلقى) صخرة في نهر عذب؛ ماذا يحصل؟ هل يتصفى مباشرة أم يأخذ وقتاً؟ ذلك الوقت هذا هو (الفاء) = فينسخ الله.

وحق نستفيد من الآية؛ لا بد أن نؤمن بأن الشيطان قد ألقى (في أمنية النبي) كما قال القرآن، وليس في تلاوته؛ وأن النبي كان يتمنى لنا كل خير؛ فماذا ألقى الشيطان؟ هل ألقى أشخاصاً أو أفكاراً - تحول دون تحقق الأمانة - أم ألقاهما معاً (أشخاصاً بأفكارهم)؟

الجواب الثاني هو الصحيح. فليس هناك أفكار تسير وحدها في الهواء؛ إنما الأفكار تكون في أدمغة أناس؛ فالشيطان ألقى في أمنيات كل الأنبياء (من يعرفون الأديان عن وظيفتها)؛ ثم يكون هؤلاء (الأشخاص وأفكارهم) فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم - أي؛ اختبار لهم أيعبدون الله أم يعبدونهم هم - هذه هي الفتنة؛ وهؤلاء الأشخاص (الفتنة) سيفتنون الناس؛ فمنهم من يرتد بسببهم؛ ومنهم من يقسو بسببهم؛ ومنهم من يمرض قلبه؛ وبهم يتم الالتفاف على الدين وتعطيله؛ والآيات التي تتحدث عن الانحراف بعد الأنبياء تدعم هذا التفسير..

سبب الانقلاب على رسالات الأنبياء وتحريف الأديان هم هؤلاء (إلقاء الشيطان)؛ خذوا من القرآن الكريم سبب الانحراف عن النبوات؛ سبب عدم إقامة كتب الله المنزل؛ سبب الكذب على الله؛ سبب الاشتراء بآيات الله ثمناً قليلاً؛ الله نفسه ذكر سنة الناس بعد أنبيائهم؛ وأن سبب ذلك (الذين أوتوا العلم) ومن بعد (ما جاءهم العلم) ومن بعد (ما جاءهم البينات)؛ وبسبب (البغي). خذوا بعض الآيات التي تشرح لنا سنة الله في أتباع الأنبياء؛ وأن أهل البغي منهم هم سبب إفساد الأديان وزوال بركتها والكذب عليها..

يقول تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [ (213) سورة البقرة ].

إذاً؛ هذا هو الهدف العام، وهو من أمنيات الأنبياء = أي أن يتفق الناس، ويتعاونوا على البر والتقوى وعمارة الأرض؛ ولكن ماذا يحصل؟ اسمعوا بقية الآية:

(وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ!!)

الله أكبر. يعني الأمر ليس سببه (العامية)؛ ولا (الاجتهاد = بذل الوسع)؛ ولا كون الدين غير واضح أو طلاس؛ ولا كون بلاغ الأنبياء مشوشاً؛ كلا كلا؛ ما ألقاه الشيطان - من أشخاص وأفكار - هو الذي يريد أن يقنعك بأن الله وكتبه ورسله هم المسؤولون عن الاختلاف.. كلا، لا تطعه؛ اسمع جواب الله جيداً؛ جواب الله هو: {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}.

هنا مسألتان:

الأولى: أن المسؤولين عن (الاختلاف في دين الله) هم الذين أوتوا العلم.

الثانية: أن سبب هذا الاختلاف هو بغيمهم وظلمهم وليس شيء آخر.

بلاغ مبين.

إذاً؛ نحن المسلمون كسائر الأمم؛ الذي أقام الاختلاف في الدين ونشره ودعمه هم (الذين أوتوا العلم) وليسوا عامة؛ وأن سبب ذلك هو (البغي) لا غيره؛ بمعنى أن كتاب الله مبين وآياته بينات = ليس مصدر الاختلاف ولا البغي؛ ورسول الله صاحب (البلاغ المبين) = ليس مصدر الاختلاف ولا البغي؛ وعلى هذا؛ فما نراه اليوم من فساد في الأرض ليس بسبب دين الله ولا كتابه ولا رسوله؛ وإنما بسبب أهل العلم الذين فرقوا دينهم وبغوا؛ هم السبب؛ وبالتالي؛ فالذين بغوا من (أوتوا العلم)؛ هم بالضبط (ما ألقاه الشيطان) في أمنية كل نبي وكل رسول؛ وهم سبب تعطيل الأديان والكذب على المرسلين. وبالتالي؛ لا تقولوا أن السبب هم الجهلة والعامية؛ ولا أن النص غير واضح وغايات الأديان غير واضحة؛ ولا أن الاجتهاد هو السبب؛ قولوا كما قال الله؛ وإذا لم تقل كما قال الله فمعنى هذا أنك من الذين (في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم)؛ لماذا؟! لأن (ما ألقاه الشيطان) هو فتنة لهم كما في الآية؛ ولذلك؛ فالمفتنون من (الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم) يرفضون معاني الآيات التي تحمل (أهل

العلم وبغيمهم المسؤولية)؛ هم يحمونهم فتنة..

الله يخبر عن سنة عامة في المرسلين والأنبياء؛ فيقول المفتونون، لا؛ هو محمد فقط؛ الله يخبر عن (امنيات الأنبياء) والمفتونون يقولون: "لا هي تلاوة!" والله يخبر أن السبب في الاختلاف في كتب الله وعلى أنبياء الله - حتى أصبحت أدياناً متعادلة - هم (الذين أوتوا العلم) وليس عن جهل؛ وإنما عن بغى.

والله يخبر بأنه سينسخ ما يلقيه الشيطان؛ ثم سيحكم آياته؛ والمفتونون قالوا، كل شي قد حصل في نفس اللحظة! فلا داعي لد (فاء) ولا (ثم)!! والله يخبر أن (ما يلقيه الشيطان) سيجعله الله نفسه فتنة (للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم)؛ والمفتونون قالوا، كلاً لم يحصل؛ فاطمنوا..!

وعندي بشرى لمن منكم زاده هذا التدبر إيماناً؛ وشعر بحب للقرآن المبين وللنبي الكريم؛ البشرى موجودة في سياق الآية التي نحن بصدد تدبرها؛ اسمعوا؛ سأذكر الآيات مرقمة لإيضاح معانيها، وستأتىكم البشرى:

{ 1- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى

2- أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ

3- فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ

4- ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ

5- وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52)

6- لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ

7- وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (53)

والبشرى:

8- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

9- فَيُؤْمِنُوا بِهِ

10- فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ

11- وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54)

بشائر.

فالآية السابقة هي تبشركم يا من همزكم بيان القرآن ووضوحه؛ ويا من فرحتم بالتخلص من قصة الغرائيق وتلبسها؛ ويا من ازددتم إيماناً وخشعت قلوبكم.

الذين يعرفون معاني هذه الآيات كما هي - وكما أراد الله - سيفرحون بهذا التدبر الذي لا فضل لنا فيه، إنما الفضل لبيان القرآن ووضوحه؛ يفرحون لأنهم سيرون أن الله قد أوضح كل شيء؛ وأن القرآن هو من عند الله فعلاً؛ وأن هذه الآية ستفتح لهم باباً كبيراً لتصحيح معرفة هذا الدين.. كل مسلم - غير ما ألقاه الشيطان - سيعجبه أن يكون المعنى ويراه معقولاً جداً؛ وسيرتاح لهذا الهدي والبيان والعلمية والكشف؛ إنها آية كاشفة بحق؛ أما المفتونون بما ألقاه الشيطان (في أمنية النبي) لتعكيرها والحيلولة دونها، فسيبقى ما ألقاه الشيطان فتنة لهم، ولن يروا (تبيان القرآن).

إن وجدت أن هذه الآية مريحة؛ وأن هذا التدبر قد كشف لك ظلمة؛ وأصبح قلبك أكثر حياً للقرآن وللنبي؛ فاعلم أن الله سيهديك إلى صراط مستقيم؛ كما وعد؛ ستجد المفتونين بما ألقاه (الشيطان) خائفين جداً (على أشخاص يعظمونهم)؛ وهذا التعظيم سيحرمهم من رؤية كتاب الله كما هو؛ وهذه فتنة لا شك.

لم أقصد (شخصنة الأمور)؛ كلا؛ أريد أن نعرف أولاً من أين أتى بلاؤنا على وجه الإجمال؛ وهل انتبهنا إلى ما حذرنا الله منه أم لا؛ فالبحث لاحقاً؛ بمعنى؛ ليس قصدي الآن أن استدلل بالقرآن ضد أشخاص؛ أريد تشخيص مشكلتنا من القرآن نظرياً بالدرجة الأولى؛ التعيين قبل الإيمان بالنظرية عبث وعصبية؛ الواجب أن يجتمع المسلمون على (بيان القرآن)؛ فليؤمنوا بما ذكره الله على وجه الإجمال؛ ثم بعد أن يؤمنوا إيماناً استشعارياً صادقاً؛ يمكنهم البحث.

نصيحتي لكل مسلم من أي مذهب؛ لا تستعجل في المخاصمة؛ لا تكن من الصادين عن كتاب الله من حيث لا تشعر؛ تعاونوا في تقرير (البيان القرآني) أولاً؛ ولا يجوز لمسلم أن يكون احتجاجه بالقرآن من باب المخاصمة؛ كلا؛ إنما تعاون مع أخيك وبلطف، في معرفة البيان القرآني والإيمان به أولاً..

لا تخاصم .

فمثلاً؛ عندما تدبرت هذه الآيات، إذا كان قصدي من تدبره (قهر) طرف معين؛ فأنا فاسد النية؛ وإذا كان قصدي تنزيه القرآن والنبي من التشويه؛ فهذا حق.. لا تجعل القرآن لمذهبك ولا ضد المذهب الآخر؛ اجعل القرآن لكماً معاً؛ للهداية؛ للمعرفة؛ لاكتشاف الخلل؛ لاكتشاف أدوية المسلمين؛ جاهد نفسك أنت..

صحيح أنني عندما أتحدث عن ( أهل البغي مثلاً)؛ قد يكون في عقلي أن فلاناً وفلاناً منهم؛ لكن؛ يجب أن أرى ما قاله الله بعيداً عن قراءتي للتاريخ؛ ولذلك تلحظون، أنني نهيت على أمور عظام انشغل عنها المسلمون؛ من منهم طرق غايات القرآن مثلاً؟ أو موضوع الشيطان وعداونه؟ أو النفاق وثقافته؟.. صحيح أنني في بداية الطلب، كنت أهتم بالتاريخ أكثر؛ ثم بالحديث - ولم أندم على هذا ولا هذا - لكن الله هداني أخيراً إلى تدبر القرآن الكريم؛ وجدت القرآن أكثر بركة ومعرفة وكشفاً وترتيباً لأموال الدين ونصرة للحقوق؛ وأكثر عمقاً وبياناً؛ لذلك؛ إن تدبرت، أرى فيه أمراض الجميع؛ وأولهم أنا..

القرآن علمني التواضع والصبر والصدق - ما أمكن - والنفس ضعيفة؛ علمني ألا أراقب الناس كثيراً، ولا أدافع عن هذا المذهب ولا ذاك؛ فالشهادة لله.

لذلك؛ إذا تعلمنا من القرآن قيمة محورية واحدة؛ كالصدق مثلاً؛ صدقوني لو التزم المسلمون بالصدق فقط لاتفقوا..

الدين يسرو وصدق وعقل وفهم وبساطة؛ فعندما أجد أن هذه القيم المحورية؛ مثل (الصدق) مفقودة بين المتخصصين من أصحاب سياسات ومذاهب وتيارات الخ؛ فلماذا نطمع في تفعيل ما هو دونه؟ ثم سألت نفسي؛ ما أسباب هذا التباعد؟ رغم أن ربنا واحد؛ ونبينا واحد؛ وكتابنا واحد؟.. هنا لنبحث عن أعدائنا من قول الله، لا أقوال رموزنا؛ لماذا؟.. لأنني أريد أن أنطق من معلومات يقينية عندي كمسلم؛ وجدت أهل التيارات واقعون في فتنة الخصومة؛ لا يعرفون الأعداء من الله نفسه؛ أو يقللون منهم. فوجدت أن الله يقول (والله أعلم بأعدائكم)؛ ثم فصل وذكر منهم أصنافاً؛ كالشيطان والمنافقين واليهود والذين أشركوا؛ هنا أجد أن اعتقاد الناس آخر؛ مثال أوضح؛ أجد السلفية مثلاً يقولون؛ أعظم أعدائنا هم الشيعة؛ وأجد الشيعة يقولون؛ أعظم أعدائنا هم الوهابية؛ سؤال؛ وأين ما ذكر الله؟

القرآن لم يذكر الشيعة ولا الوهابية؛ ذكر الشيطان والمنافقين ووالخ؛ فهل اتفق الفريقان على إهمال ما ذكره الله؟ هل هم أعلم بأعدائهم من الله؟ إذا؛ فالحل الأول هو الإيمان بما ذكره الله على وجه الإجمال أولاً؛ دون تخصيص؛ ثم عند البحث؛ لك أن تقول بصدق أن هذا المذهب فرع من هذا العدو؛ أنا أن تجزم بأن هذا المذهب من المنافقين؛ أو هذا المذهب من المشركين قبل البحث عن الشيطان ومشروعه في القرآن أو عن الشرك ومعناه؛ فهذه عصبية.

أنا لا أطالبك بتعطيل عدو اتك لأخيك المسلم، مع أن هذه غاية؛ إنما أطالبك بتأجيل الجزم بذلك حتى تعرف الأعداء الذين حذر الله منهم.. رتب عقلك؛ ومن هذا الباب؛ لا بد أن تؤمن بعداوة الشيطان وأوليائه وخطورة مشروعه؛ ومن ذلك؛ خطورة ما ألقاه في (أمنية النبي)؛ وما هي مصاديق ذلك؛ وكيف تعرف.. الخ

إذا أنت جزمت من البداية - قبل بحث في القرآن - بأن هذا المذهب أو هذا الشخص من أولياء الشيطان قبل أن تتعرف على الشيطان من القرآن؛ فأنت معه. أما إذا أنت قلت؛ "أجد أن فلاناً يشارك الشيطان في (العداوة والبغضاء والسوء والفحشاء) بدليل كذا وكذا وكذا.."; وتكون صادقاً لا مخاصماً، فهذا حق.

أيضاً؛ من المشترك بين المسلمين تنزيه إسلام الله وكتابه ونبيه من كل الشنائع التي نسبت إلى النبي وسيرته.

السؤال؛ كيف لنا أن نعرف من فعل ذلك؟

ستجد الشيعة يقولون؛ أصحاب السقيفة ومعاوية.

وستجد السنة يقولون؛ عبد الله بن سبأ والشيعة.

سبحان الله. لماذا القفز على الشيطان والمنافقين؟ أنا أيضاً لا أدعوا لتعطيل التاريخ؛ لكن تاريخاً يستعبد الشيطان والمنافقين واليهود والذين أشركوا من (العداوة والأثر)؛ فهذا تاريخ مذهبي.

لا تنسوا ربط كل كذب وتشويه بالأعداء الذين ذكرهم الله؛ الأعداء الذين ذكرهم الله أولى من الأعداء الذين تقفزون إليهم؛ سواء أصبتم أو أخطأتم؛ ومن هذا الباب؛ فأنا أدعوا كل الأخوة الباحثين أن يحييوا ما أحياه القرآن أولاً؛ أن يعرفوه؛ أن يبحثوه؛ أن يؤمنوا به؛ فهو من يعلمهم ويفتح الأفاق..

تصوروا لو أن هناك مؤتمرات إسلامية علمية عناوينها: (الشيطان في القرآن)؛ (النفاق في القرآن)؛ (الظالمون في القرآن)؛ (المجرمون في القرآن).. الخ؛ أنا على يقين أن المسلمين بجميع أطرافهم سيجبرهم القرآن على الاعتراف بـ (حقائق صلبة) تكون معينة لهم على ترتيب الدين وفهمه واستجلاب بركته.

كان هذا الاسترسال بعد أن رأيت البعض يوظف تدبري للآيات الكريمة توظيفاً خصومياً؛ وهذه الخصومة والتوظيف قد تفسد المقدمات وما تحمل من الهدى. وحتى أريحكم، لا أريد بهذا التدبر نصرة هذا أو ذاك؛ أريد نصرة رسول الله بمعرفة أعدائه. وما ألقاه الشيطان من أعداء له، يفترون عليه ويفتنون؛ أيضاً؛ لا أرى مذهباً سلم من تحريف الشيطان وإلقائه ما ألقى من ظلم أو غلو أو أشخاص؛ ما من مذهب إلا وفيه شيء من أثر الشيطان؛ ولو على أطر افه؛ ولكن الفرق هو أن يتمكن الشيطان من (إلقاء قديم) في مذهب ما؛ ثم يتبع المذهب الآخر بإلقاء (حديث).. الشيطان لا ييأس؛ فاحذروه؛ هو عدونا كلنا.

ذكرنا في الجزء الأول آية الحج وما بعدها، باختصار في التدبر بحيث لم أتجاوز ألفاظ الآيات؛ ثم ضربت أمثلة وحذرت؛ وقلنا بأن الشيطان عدو مبين كما قال الله؛ ومن مهماته الكبرى إفساد الأديان والالتفاف عليها؛ بل تطويعها لخدمة مشروعه وإشقاء عدوه (آدم وذريته)؛ وذكرنا آيات (كاشفة لهذا الشيطان)؛ وأنه (يلقي) في (أمنية) كل نبي وكل رسول؛ وأن هذا الإلقاء لا ينسخه الله مباشرة؛ وإنما يبقى فتنه؛ وأن عبر البقاء (فينسخ) للدلالة على ما ذكره لاحقاً (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنه)؛ ولونسخه مباشرة لقال (وينسخ)؛ أو على الأقل لما بقي فتنه. وأن هذه الفتنه لا تصيب الجميع والحمد لله؛ إنما تصيب (الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم)؛ جعلنا الله وإياكم من أصحاب القلوب المخبئة الطاهرة.

وذكرنا أننا اليوم كمسلمين - من جميع المذاهب - نواجه أزمة فكرية وعملية؛ فتنازعنا متسمر؛ والغرب يردد ما أقررنا به في حق النبي ظلماً وزوراً؛ وأن الواجب أن نعود للقرآن الكريم - إن كنا نؤمن بأنه الهدى والنور - لعلنا نجد في نور القرآن وتعليمه إجابات على كل الأسئلة المرحجة.. وقلنا بأننا وجدنا القرآن الكريم يحدد أعداء (للنبي) من أيام (النبي نفسه)؛ حذر الله منهم ومن ثقافتهم وصدهم عن سبيل الله وكذبهم؛ ثم ماذا؟ ثم وجدنا أن المسلمين لم يهتموا بما ذكره الله؛ وأهملوا دراسة هؤلاء (الأعداء المبكرين) وثقافتهم ومكرهم وعداوتهم وتلييسهم الخ.. هذا خلل كبير.

ووجدنا أن في القرآن (مفاتيح مهمة) لمعرفة الإسلام الأول؛ وأن الشيطان وأوليائه من منافقين ومفسدين من أهل علم وظلم، سيحرفون الدين إن استطاعوا؛ ولكن الله قد بشرنا بأن الله (سينسخ) ما يلقيه الشيطان و(سيحكم آياته)؛ ولعل هذه التغريدات من ذلك النسخ الذي يزعم ذلك (الإلقاء الشيطاني)؛ لأن الله قد ينسب لنفسه العمل الذي يهديك إليه؛ مثل (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون)؛ يزرع بعباده لا بذاته؛ فما المانع أن ينسخ الله بنا إن صدقنا؟

لم يجد المسلمون فرصة لنسخ (ما ألقاه الشيطان) كما يجدونها في هذا العصر؛ ولو بغير النسخ لتعطلت سنة الله في الابتلاء؛ لا بد للفتنة من ثقافة ضد..

بمعنى؛ أن سنة الله في الابتلاء والفتنة والتمحيص تستلزم وجود خير وشر، حق وباطل، ثقافة شيطانية وثقافة رحمانية؛ ثم أنت تختار وتختبر وتُفتن؛ لذلك؛ لا تتوقع أن الله سيقوم بالنيابة عنك في القضاء على الشر والعنت؛ كلا؛ سنة الله أن يغير بك (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

كررنا؛ لو أراد الله أن نكون مرتاحين تماماً؛ لغفر لأدم زلته وأبقاه وذريته في الجنة؛ كلا؛ افهموا سنة الله؛ أنت في اختبار وتمحيص وفتنة وتمييز؛ الشيطان أنساك هذه السنة الإلهية (ابتلاء الناس وتمحيصهم) (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)؛ (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)؛ لذلك؛ فالله يغير بك؛ يزرع بك؛ ويسعد الفقراء بك؛ يعمر الأرض بك؛ يصلح شؤونك بك؛ هذا هو الأصل.. والتدخل الإلهي الحسي نادر جداً لبعض الأنبياء؛ وعلى هذا، فقد أتاح الله للشيطان بناء ثقافته؛ واسطناع أوليائه؛ ومشاركتنا في الأموال والأولاد؛ والتزين؛ والإغواء؛ والتضليل..

أنت في اختبار؛ أنت المسؤول عن معاداة الشيطان وتقليل ضرره وضرر أوليائه؛ أنت المسؤول عن عمارة الأرض بالحق والخير والسلام والصدق والمعرفة.

متى يساعدك الله؟

لا يساعدك الله وأنت متكبر؛ ولا أنت ظالم لنفسك وللآخرين؛ ولا وأنت كافر بنعم الله، وتخون (الأمانات) التي أودعها الله فيك = من سمع وبصر وعقل)؛ إذا لم تستخدم الأسلحة التي أعطاك الله ستخسر قطعاً؛ أعطاك الفطرة والحس والعقل والضمير والنبوات والآيات في الأفق وفي الأنفس.. أين هي؟ لا يساعدك الله بالمجان؛ ولا يقبل منك الإيمان المجاني؛ لا بد من تمحيص واختبار لك؛ هل تحقق وتوظف (إمكاناتك الإنسانية = الأمانات) أم لا؟

أنت تفهم الله بالغلط عندما تظن أنك ب (اعترافك به وبرسله) - وعن طريق التقليد أيضاً - أن هذا ما يريد الله منك، بلا مجاهدة ولا إعمال للنعم؛ الشيطان أفهمك خطأ؛ أعطاك معلومات عن الله مغلوطة، وشبهه بالملوك والسلاطين الذين يبحثون عن (اعتراف رعيته بهم)؛ كلا؛ أنت تفهم الله خطأ. الله غني عن العالمين.

لا تظن أن هذه الهبأة في الكون (التي هي الأرض من عليها) ستكون مؤثرة هي واهلها، سواء اعترفوا بالله أم أنكروه؛ افهم؛ افهم الله صح؛ أكثر ما في عقلك قد يكون من بقايا آثار (ما ألقاه الشيطان) في أمنية النبي؛ قد يكون من أمنية النبي أن تفهم الله؛ والشيطان شوش ذلك؛ الله أخبرك بما يريد منك - كغايات عليا - وأخبرك بما يريد منك - كوسائل تقود لهذه الغايات - الاعترافات التي ورثتها ليست من الغايات.. انتبه.. صحصح.. الله يريد منك أن تعبده وحده لا شريك له - وهي من بدايات الغايات لا من أعظمها - هناك ما هو أعظم منها؛ لكن؛ هل حقاً أنك تعبد الله حتى تمن عليه؟ أأنظن أن عبادة الله (وحده لا شريك له)؛ أن تنصر ما ينصره قومك؛ وأن تحارب ما يحاربون؛ وتبغض ما يبغضون؛ وتحب ما يحبون؟؟ أنت تعبد الله أم تعبدهم؟

حتى غاية العبادة - وهي وسيلة لما فوقها من غايات - أنت تفهمها خطأ؛ أنت تفهم العبادة كما يفهمها قومك، وليس كما ذكرها القرآن الكريم؛ صحصح؛ أنت تظن أن العبادة هي وسائلها أو مظاهرها المعينة عليها؛ كالشعائر من صلاة وصوم وحج وسجود؛ كلا؛ العبادة في القرآن أشمل

وأعمق وأخطر وأصعب. العبادة في القرآن تشمل استسلامك لله فقط؛ خضوعك له؛ طاعتك له؛ تخلصك من الخضوع للأخبار والرهبان والسادة والكبراء والشفعاء والانداد؛ لتكون حراً..

هل تظن أن الله يريد منك هذا السجود والركوع والصوم والحج وأنت ظالم مفسد كذاب؟ هل تظن أنها بلا غايات ولا وظائف؟ هل تعلمتها من القرآن؟

اعطيك مثلاً: عندك عامل ، اشتريت له سيارة؛ وقطعت له رخصة قيادة؛ وتأشيرة.. لماذا؟ هل هذه الأمور غايتك منه؟ أم أنها وسيلة ليقوم بوظيفته؟

لو أن العامل - بعد أن اشتريت له سيارة - قام بقيادة السيارة في البر؛ يفحط مع الشباب؛ وترك وظيفته التي تريد؛ هل يحق لك أن تمن عليه بهذه الدشرة؟

أنت فاهم الدين (غلط)؛ أقنعك الشيطان بأن الله يريد منك هذا؛ أي؛ أن تصلي لله وتصوم وتقرأ أذكار الصباح والمساء؛ فقط ليفاخر بك الملائكة!

معقول؟

يا رجل، لا يخدعك الشيطان (بما ألقى في أمنية النبي)؛ لم يكن النبي (يتمنى) لك ذلك؛ يتمنى لك أن تفهم الله ودينه كما أراد هو؛ فابحث عن الغايات.. الصلاة مثلاً؛ لو سألتك: لماذا تصلي؟ ماذا ستقول؟ قد تقول: حتى لا أدخل النار؛ حتى أدخل الجنة الخ

سؤال: هل هذه فعلاً هي الغاية من الصلاة؟ أكاد أجزم بأن أكثرهم لا يعرفون؛ وحدوا آباءهم يصلون؛ يشددون في أمر الصلاة؛ ووجد الوعاظ يرددون أحاديث لا يعرف صدقها من كذبها.. معقول؟!

إذا أردت أن تعبد الله فاخضع لما يقول؛ وأمن به؛ والله قد ذكر لك الغاية التي يريد بها منك إذا قمت بالصلاة؛ قال تعالى (و أقم الصلاة لذكري)؛ فهمت؟.. والذكر هنا هو (تذكر الله) = أن يكون الله في قلبك، في نفسك؛ (وأذكر ربك في نفسك)؛ (فاذكروا الله كذكركم آباءكم)..

أتعرف الفرق بين هذه وظنك؟ ظنك السابق عن غاية الصلاة وهي (أن أخل الجنة / أن أنجو من النار) غاية مؤجلة في الآخرة؛ لكن الغاية التي يريد بها الله منك معجلة في الدنيا؛ كيف؟ أعني: إذا أنت فهمت (غاية الصلاة) من القرآن = وهي الذكر؛ وعرفت معنى الذكر بأنه (أن تتذكر الله ، أن يكون في قلبك دائماً)؛ فهذا ما معناه؟ هذا معناه أنه إذا كان الله في قلبك، فلن تظلم في الدنيا؛ ولن تغش في الدنيا؛ ولن تكذب في الدنيا؛ ولن تسفك في الدنيا.. ولن ولن...

أفهمت؟ هل فهمت الآن أن ذكر الله لغاية الصلاة كان الهدف منها: (أن تحقق ثمارها في الدنيا، وليس لتقطف ثمارها في الآخرة). سأشرح هذه العبارة: الصلاة بالغاية التي ذكرها الله (وهي الذكر = ذكر الله) ستجعلك أكثر صدقاً وتواضعاً وأمانة وعدلاً.. الخ في هذه الدنيا؛ هدفك من الصلاة هنا؛ أما صلاتك بالغاية التي ورثتها وتعلمتها من خارج القرآن مثل: (أنك تصلي لتدخل الجنة وليغفر الله بها ما بين الصلوات)؛ هذه هدفها أخروي ضار.. كيف؟ لأنك بهذه الصلاة تهجر الغاية التي يريد بها الله؛ وتحبي الغاية التي لهج بها الناس؛ وتصبح مغروراً مطمئناً؛ وتسيء بها فهم الله من تشريع الصلاة..

بمعنى: ليس كل هدف أخروي يكون صحيحاً مأجوراً؛ فداعش مثلاً؛ قد تفجر المساجد لهدف أخروي؛ ولكن هذا الهدف ضار في الدنيا الآخرة؛ لماذا؟ الجواب واضح؛ إذا؛ فأنت إذا صليت الصلوات بالغاية - من خارج القرآن - فلن تحقق غايتها ولا وظيفتها؛ لكن؛ إذا صليت وأنت تعرف الغاية من الصلاة؛ فستؤدي وظيفتها.

سؤال آخر: هل تعرف وظيفة الصلاة؟ هي (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)؛ فإذا كان الله في قلبك (الذكر)؛ فالصلاة تؤدي وظيفتها تلقائياً؛ لذلك؛ حاول أن تتجنب (ما ألقاه الشيطان) ليجعل من دينك ديناً يدعو لمعصية الله؛ أو للمن على الله بهيئات وشكليات لا يريد بها الله منك لذاتها؛ عد للقرآن يعلمك؛ قل لهم أنا ما عندي ثقة في أحاديثكم ومواعظم كثفتي في القرآن الكريم؛ وبما أنكم لم تدرسونا غاية الصلاة ووظيفتها؛ فكيف أثق؟

هذا كمثال فقط؛ اسأل من شئت، معلمك / شيخك، قل له: لماذا درستُمونا أركان الصلاة وواجباتها وسننها.. الخ؛ ولم تدرسونا الأهم، وهو غايتها ووظيفتها؟

هذا مثال فقط من أمثلة (إلقاء الشيطان) حتى في ما نظن قد ضبطناه وعلناه ودرسناه؛ ألقى الغايات للشعائر والعبادات؛ وإذا ضاعت الغاية تذكر السائق! وهذه الصلاة - التي يظن أكثر الناس أنهم قد ضبطوها - قد بقي في القرآن من الثقافة بها وبصفات المصلين وبوظيفتها ولها ما لا نستطيع عرضه لطوله.

هذا الجهل بغاية الصلاة ومتعلقاتها في القرآن هي ما جعل مثل الشيخ عبد الله السويلم يقول بتلك الفتاوى العجيبة البشعة؛ طبعي جداً؛ لذلك احذروا؛ وللأمانة؛ ليس الشيخ عبد الله السويلم استثناء؛ هي ثقافة عامة خاطئة، تفهم الله والدين فهماً مشوهاً؛ ولا ننسى (إلقاء الشيطان) في أمنية النبي؛ لذلك؛ لو أن الشيخ السويلم مثلاً استوفى (ما يخص الصلاة) من القرآن، ودرسه وتدبره، سيعرف تماماً ما كان يجهله عن الصلاة وسيتواضع وبشك في نفسه؛ نعم؛ من قرأ الصلاة في القرآن وغايتها ووظيفتها ووصفات المصلين؛ سيتواضع ولن يجزم أنه من المصلين، وسيكون الله في قلبه وبخشي من الكذب على الله؛ الصلاة هي لتحقيق ثمارها في الدنيا من صدق وتواضع وخشية وحسن عمل؛ ثم هذه

إن حققتهما في الدنيا ، قطعاً ستفيدك صلاتك - بهذا الفهم - في الآخرة؛ ولذلك؛ نحن لا ننفي الأحاديث، إلا تلك المخالفة للقرآن؛ ولذلك؛ بعض الأحاديث تصب في ضوء القرآن؛ مثل (رب مصبل ليس له من صلاته إلا القيام والسهر)؛ وكذلك؛ حديث المفلس يوم القيامة الذي يأتي بصلاة وصيام وحج؛ ولكنه ويأتي وقد أكل مال هذا وضرب هذا وشتم هذا.. هذا أيضاً صحيح المعنى جداً.. أنت اضبط (الثقافة القرآنية) عن أي موضوع؛ ثم انظر بعد ذلك في الحديث؛ وستجد أن القرآن قد أصبح لك نوراً يكشف به ما يشبهه مما لا يشبهه.. نصيحة.

ليس المراد إنكار السنة؛ ولكن المراد معرفة (ما ألقاه الشيطان) عبر المنافقين وأولياء الشيطان وسماء (سنة)؛ ليضيق عليك القرآن وهديه؛ احذر؛ صحصح؛ تذكر أن سؤال الله لك وللناس هو (ألم تكن آياتي تتلى عليكم)؛ وليس ألم تكن (الأحاديث والمواظب والفتاوى تتلى عليكم)؛ انجُ سعد فقد هلك سعيد!

إذاً؛ افهموا الله صح؛ كما ينبغي لجلاله؛ واحذروا من شوه في عقولكم التصورات حتى عن الله؛ فكيف برسوله؟ احذروا (إلقاء الشيطان)؛ لا تقعوا في فتنه.

بدأت وكنت أريد استعراض المزيد من الآيات التي تخبرنا عن (الأعداء المبكرين من الشيطان وأوليائه) وماذا ألقوا في هذا الدين؛ ولكن الكلام طال؛ ولكني أثرت التفصيل لنماذج من (إلقاء الشيطان) وأذكر ما يعرفون حتى يتيقنوا أنهم سيلقي فيا (لا يعرفون)؛ وسيحاول إضلال الكل عن الصراط المستقيم.

ربما من خداع الشيطان أن سبب تخلف المسلمين وتنازعهم وفشلهم وذهاب ربحهم! يعود لمراحل متأخرة، حتى نهمل الجذور؛ بمعنى؛ أنه قد يقنعنا أن السبب سقوط الخلافة عند أنصار الخلافة؛ أو ظهور (أهل البدع) عند أنصار العقيدة؛ أو بنو أمية عند أنصار الحديث.. الخ.. لاحظوا أن هذه المقولات - مع وجاهة بعضها - تسقط الشيطان وأوليائه من الحساب؛ أي؛ لا دخل له في هذا الفساد كله، من جهل وقتل وكذب ودمار لبني آدم؛ بينما نجد القرآن الكريم يجعل الشيطان هو أصل الفساد؛ ثم أوليائه من منافقين وظالمين ومفسدين الخ؛ وأن كل هؤلاء يعبدون الشيطان = بالمعنى القرآني؛ ألم يقل الله لكل من دخل جهنم (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)؟ ونحن لا ندرك هذا لأننا عرفنا العبادة بأنها صلاة وسجود وركوع؛ بينما العبادة تسليم وطاعة وخضوع؛ فنحن نخضع للشيطان في مشروعه الخماسي المشهور. ولذلك؛ قد يقول البعض، ومتى كان الظالمون والكاذبون والمفسدون يعبدون الشيطان؟ ما رأيانهم يصلون لهم لا يسجدون ولا يركعون؛ صح النوم؛ صح التعريف؛ كررنا أنه لا بد من (تحرير الألفاظ) قرانياً؛ ومنها تعريف (العبادة)؛ تعريف العبادة شعبياً وروائياً أغلبه مما (ألقاه الشيطان) مكرراً وتليسياً؛ والشيطان لا يأتي الناس علناً جهاراً، لكن يأتيهم عن طريق أوليائه؛ وخاصة الذين الذين (يحسبون أنهم مهتدون)؛ فهم أكثر مصداقية وتأثيراً وإضلالاً؛ لذلك؛ إن شعرت بالحذر من إضلال الفقيه والخطيب والمطوع أكثر من حذرك من إضلال الفنان والمعلق الرياضي لك؛ هنا تكون قد فهمت الشيطان وحاصرته أكثر.

نحن ما زلنا في مرحلة (نسخ ما ألقاه الشيطان)؛ فاصبروا على الآيات واسمعوها وتدبروها؛ فهي تجعل أصل الضلالة في أهل العلم؛ لا أهل الفن والرياضة؛ والواقع يشهد، فليست حروب المسلمين بسبب أم كلثوم ولا وديع الصافي؛ وإنما بسبب فلان وفلان وأمثالهم من الفقهاء وأصحاب العقائد المذهبية الدموية؛ وهؤلاء الفقهاء لم ينتجهم زرياب ولا طويس؛ وإنما أنتجهم فلان وفلان من فقهاء أمثالهم نصرهم الخلفاء والسلطين وبثوا ثقافتهم وقمعوا مخالفهم. وهؤلاء السلطين كانوا نتيجة ثقافة نفاقية من أهل العلم الذين اختلفوا {مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}. هنا البداية.

أي؛ أن جذر (الفساد والإفساد) في (بغي العلم)؛ فهو الذي أنتج السلطات الظالمة، التي قمعت النور الذي لا تفهمه، وأبقت على الظلام المفهوم! فالخير من العلم = معلومات صحيحة صادقة؛ والشر من العلم = معلومات مزينة مزخرفة كاذبة؛ العلم به تسمو به تدنو؛ وعلى هذا؛ فالعلم الصادق هو الحل.

والسؤال؛ هل اكتشفنا - حتى الآن - ما ألقاه الشيطان وزخرفته وزينه؟ هل كان الشيطان أبعد في الرؤية الاستراتيجية منا؟ بحيث يلقي أموراً تفسد لاحقاً؟ بمعنى، هل أقنعنا مثلاً بالهروب إلى الأمام، و أقنعنا باستعباد الشعوب، لنشعر - لحظياً - بأن هذا هو الدين ، ولم ندرك استراتيجيته المضادة؟

مثال ثانٍ؛ هل استطاع باستراتيجيته أن يقنعنا بقمع الحرية (والآراء التي لا نفهمها أو الاختراعات التي لا نرى فيها فائدة) ليقلمها علينا لاحقاً؟ هل يفكر الشيطان مثلنا بالفرح بالأمور القريبة، أو أنه يخطط على البعيد؟ مثلاً؛ ألم نكفر ابن سينا وجابر بن حيان وابن رشد ونفهمهم من حياتنا؟ ألم نقمع التنوع والتفكير، ونشرع - عقائدياً - للقضاء على المعتزلة والشيعة والفلاسفة وأهل المنطق، ألم يقنعنا بأن هذه (الأنواع) لا خير فيها؟

أشياء كثيرة عملها الشيطان استراتيجياً عبر (العلم الباغي الظالم) الذي أوجد السلطات الظالمة التي نصرته وأبقت وقمعت ما خالفه؛ ثم النتيجة؟ النتيجة أن قليلاً مما تبقى من هذا التنوع أسهم في قيام الحضارة الأوروبية، التي انتجت ما ترون، ثم عدنا خاضعين إليها، متفاخرين بمن قمعناهم!



هل تصدقون الآن أن الشيطان أكثر ذكاء منا؛ وأبعد استراتيجياً؛ وأعلم بما يصلح ويفسد الدنيا والدين؛ ألم نخدع؟ لماذا يا ترى؟ لأننا هجرنا القرآن.

القرآن مثلاً؛ يخبرنا بأعداء مبكرين جداً، وشرح ثقافتهم وعداوتهم وكذبهم وتزيينهم وتلبيسهم.. الخ؛ كل هذا لم نأبه به لأنه لم يقله ابن تيمية. ابن تيمية إنما قال أعداؤنا الشيعة والمعتزلة والصوفية؛ وأن ظهورهم كان متأخراً؛ وكانت القرون الأولى على الهدى؛ والمنافقون انتهوا.. الخ؛ وقبل ابن تيمية انشغل فقهاء سابقون بقمع التنوع؛ وبالتالي قمع الحرية التي بها أنتجت أوروبا ما أنتجت من أفكار خلاقة أنتجت بدورها هذه الحضارة.

المشكلة في المسلمين عامة أنهم لم يبدعوا من حيث بدأ الله؛ كأنهم لم يصدقوا القرآن في تحديده بدايات الانحراف؛ وبالتالي؛ من أهمل الله أهمله. الشيطان (ألقى في أمنية النبي ما ألقى)؛ وسينسخ الله ما ألقاه الشيطان كما وعد؛ لكنه لن ينسخ بغيرنا؛ (إن الله لا يغير ما بقوم.. الآية)؛ لم يقل الله حتى يغيروا (ما بهم)؛ أو (حتى يغيروا أوضاعهم)؛ كلا قال (حتى يغيروا ما بأنفسهم)..

البلاء في الأنفس، من كبر وعصبية وغرور وبغضاء.. الخ؛ إذا غيرنا (ما بنفوسنا) من كبر وغرور؛ بل وحب للظالمين من فقهاء وسلاطين.. عندئذ نستطيع أن نتعرف على جذور البلاء، وهي غير الجذور التي قالوها؛ لا نستطيع إجبار الله على القول بما قاله الفقهاء والخطباء والدعاة الظالمين؛ أو على الأقل؛ الذين هم نتيجة (سلطات ظالمة) أنتجها (العلم الباغي)؛ لا بد من الخضوع لله؛ والاستسلام له؛ وعبادته وحده لا شريك له؛ لا يجوز أن نتعبد بغير ما قاله وحدده وبينه وأوضحه وفصله؛ ثم ما يسير في هذا المضمار؛ لا يجوز أن تقفز على (جذور البلاء) التي أوضحها في كتابه، انتصاراً لجذور ثانوية أو مظنوننة قال بها هذا الفقيه أو ذاك؛ لا سيما وأن.. ماذا؟ لا سيما وأننا قد نكتشف (إذا بدأنا مما بدأ الله به) أن هؤلاء الفقهاء من جذور البلاء لا من أدوية الخلاص!

ما الذي أدرانا؟

لا بد من تأصيل قرآني؛ على الأقل؛ لا يجوز أن نستيق بدم فلان ولا تبرئته؛ ولا أنه يحمل المرض أو العافية؛ حتى نعرف المرض والعافية من كتاب الله أولاً؛ ثم ننظرونحكم؛ لن نتخلص من هذا المصاب حتى ندخل الباب سجداً ونقول حطة ونتضرع إلى الله؛ التضرع إلى الله بالعودة إليه عملياً؛ فالله لا تخدعه الألفاظ والدعاوى..

اسمعوا هذه الآيات؛ فهي من سنن الله: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ} (لماذا؟ الجواب) : لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)؛ فهل فعلوا؟ كلا؛ (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا)؛ ولماذا لا يفعلون؟

اسمعوا؛ (وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)) (الأنعام)

هذا هو؛ قسوة القلوب وتزيين الشيطان! قسوة القلوب تجعلنا نتمسك بعنف بما ألفناه وتعبدنا به ولو كان باطلاً؛ قسوة القلوب مرض الأولين والآخرين؛ (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم؟)